

# فهرس عجاله المعرفة في أصول الدين

## مقدمة المؤسسة

### مقدمة التحقيق

### ١- مع المؤلف

#### ١- اسمه وأوصافه

#### ٢- لقب

#### ٣- كنيته

#### ٤- نسبه

#### ٥- أسرته

### ١- أبوه

#### ٢- أخوه نصيرالدين الحسين الشهيد

### ٣- أخوه عماد الدين علي

#### ٤- أخوه أبو سعيد هبة الله

#### ٥- ابنه محمد

#### ٦- ابن أخيه محمد بن علي

## تنبيه : تمييز المؤلف عن ابن دعويدار القمي

#### ٦- مشايخه

### ٧- الرواة عنه

#### ١- ابنه محمد

### ٢- قطب الدين الكيدري

#### ٣- الجاسبي القمي

## نص إجازة المؤلف للجاسبي

٤ - أبو طالب الحسيني

## ٥ - علي بن يوسف علاء الدين

نص إجازة المؤلف لعلاء الدين

٨ - مؤلفاته

١ - عجلة المعرفة

٢ - الأربعون حديثاً

٢ - مع الكتاب

١ - موضوعة

٢ - منهج المؤلف

٣ - أسلوب الكتاب

في العبارة

في الترتيب

٤ - أهمية الكتاب

٥ - اسم الكتاب

٦ - نسخة الكتاب

٧ - تحقيقه

نماذج مصورة من الكتاب

متن الكتاب

مقدمة : في وجه الحاجة إلى المعرفة

فصل : في الصانع وصفاته

مسألة: في غناه، ووجوبه، وقدرته

مسألة : فى علمه

مسألة : فى حياته ووجوده

مسألة : فى الإرادة والاختيار

مسألة : فى الإدراك

مسألة : فى القدم ولوازمه

مسألة : فى التوحيد ولوازمه

مسألة : فى التنزيه ولوازمه

فصل : فى النبوة

وجه الحاجة إليها

تعريف : النبى ، والوحى ، والنبوة

العصمة

المعجزة

الشريعة

إثبات نبوه نبينا صلى عليه وآله وسلم

إعجاز القرآن

التمهيد للإمامة

فصل : فى الإمامة

وجه الحاجة إلى الإمام

وجوب كونه معصوماً

وجوب النص ، أو المعجز

الإمام بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم

وجود صفات الإمامة فيه عليه السلام

العصمة ، والنصوص المتواترة على إمامته

الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام

سبب غيبة الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه

وجه عدم إزالة الله لهذا السبب

التمهيد للعدل

فصل : فى الكلام فى العدل والوعد والوعيد

تعريف الطاعة والمعصية

الدليل على وجود (الدار الآخرة)

لزوم خلق الجنة والنار

الأعواز الدائمة والمنقطعة

فى المعاد وشؤونه

لزوم الحشر ، والميزان ، والكتاب

لزوم الشفاعة ، والصراف

سلسلة ذخائر « تراثنا »  
(٨)

# عجالة المعرفة

في اصول الدين

تأليف

الشيخ الامام الفقيه العلامة  
ظهير الدين ابي الفضل  
محمد بن سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي  
من أعلام القرن السابع الهجري

تحقيق

السيد محمد رضا الحسيني الجلاي

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث

[ ٥ ]

[مقدمة المؤسسة:](#)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين على نعمه وآلائه ، وأفضل الصلاة والتسليم على محمد سيد أنبيائه، وعلى الأنمة المعصومين من آله خلفائه .  
وبعد، فالمكتبة الشيعية الإمامية، تزخر بالمؤلفات الأصولية الكلامية، لما لمسائل علم الكلام من بالغ الأهمية، فمعرفة من الواجبات العينية، التي تجب على كل مسلم بالأدلة العقلية القطعية.  
ولقد تفنن علماء الكلام في بلورة هذا العلم، وابدعوا في عرض مناهجه، وسبك كتبه ، كل حسب قناعته، وأسلوبه بما يناسب زمانه، ومدارك أهل عصره .  
والمنتبج الذي يجوس خلال معاجم تراجم علماء الكلام، وفهارس كتب الأعلام، في مختلف الطبقات وعلى مدى العصور والأعوام، يقف - لكل واحد - على كتاب أو أكثر في هذا العلم الشريف.  
والمتموغل في الثروة الكلامية الموجودة، يعرف دلالتها على ما ذكرنا من اختلاف المناهج، وتعدد الأساليب، وبوضوح، ويظمنن على أن المفقود منها - وهو ليس بالقليل - قائم على ذلك.

ومن العيّنات القيّمة التي - تشهد على ما قلنا - هو كتاب «عجالة المعرفة في أصول الدين» تأليف الإمام ، ظهير الدين، محمّد ابن الإمام قطب الدين سعيد بن هبة الله، الراوندي، من أعلام القرن السابع الهجري. فقد كان في عداد المفقود من التراث، حتّى لم يذكر اسمه في شيء من الفهارس أو المعاجم، سواء القديمة منها أو الحديثة! وهو كتاب بديع في

## [ ٦ ]

نهجه وعرضه للقواعد الكلامية، بما لم يسبق له مثيل في ما سبقه من الكتب الكلامية. مع أنّه يعتمد عنصر الإيجاز - غير المخلّ - بما يناسب عنوانه «العجالة» مع الالتزام بقوة العبارة، وأدائها المتميّز بالبلاغة العالية، والفصاحة المتينة. فهو - بكل مميزات - يمثل قلة رفيعة بلغتها الثقافة الكلامية عند الطائفة في عصر المؤلف، مما يدل على وجود الجذور الرصينة والثابتة لعقائدها منذ القدم، وعدم انقسام عرى السلسلة الذهبية المتواصلة في حلقاتها، برغم الإرجاف الذي يحاول أن يوحيه الجاهلون المعادون للعلم وأهله، والمرجفون بالحق وحزبه. ولا غرو في كل ذلك من مثل المؤلف الامام الراوندي، الذي ينتمي الي بيئة علمية وبيت عريق في الطائفة من اشهر الأسر الشيعية في عصرها. ولقد ازدانت مجلة «تراثنا» بنشر هذا الكتاب النادر، لأول مرة، محققاً علي صفحاتنا في حقل «من ذخائر التراث» في العدد ٢٩، وهو الرابع من سنتها السابعة، شوال - ذي الحجة ١٤١٢ هـ، في الصفحات ٢٠١ - ٢٤٠. ونقوم بنشره ثانية ، ضمن ما التزمنا نشره مستقلاً من المنشور هناك، ولتعميم الفائدة ، مزداناً بمراجعة ثانية، وبإضافات مهمة وفهارس فنيّة، تزيد من قيمة العمل وكماله. والله المأمول للقبول بإفضاله، وله الحمد في الآخرة والاولى بمحمّد وآله.

مؤسسة آل البيت عليهم السلام  
لإحياء التراث

## [ ٧ ]

### مقدمة التحقيق:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي هدانا لدينه الحق، والصلاة والسلام على رسوله الأمين الذي جاء بالصدق، وعلى الأنمة المعصومين من آله حجج الله على الخلق. وبعد، فمما وفقني له ربي أن وقفت على هذا الكتاب القيم، فوجدته من نوادر تراثنا الغالي. فهو نادر حيث لم يعرف من ذي قبل، ولم توجد له نسخة، بل لم يذكر اسمه في شيء من الفهارس، حتى فات «الذريعة» لشيخنا الامام الطهراني على سعة تتبعه قدس الله روحه . وهو نادر في نسبته الي مؤلفه الموصوف (بالامام العلامة الفقيه). وهو نادر في اسلوب تأليفه ومنهج ترتيبه الرابع . وقد وفقني الله جل اسمه للعمل فيه، فكانت حصيلة الجهد الذي بذلته، ما أقدمه بهذا الشكل. والله هو المسؤول أن يتقبل عملنا بأحسن القبول، وان يوفقنا للمزيد من فضله المأمول بمحمّد وآله.

## [ ٨ ]

## ١- مع المؤلف

### ١- اسمه وأوصافه:

قال الشيخ منتجب الدين: محمد بن سعيد بن هبة الله، الراوندي، الشيخ، الامام، ظهير الدين، أبو الفضل،...فقيه، ثقة، عدل، عين. (١)  
والشيخ منتجب الدين من معاصري المؤلف.  
ووصفه تلميذه القطب الكيدري بـ «الشيخ الامام» (٢).  
ووصفه كاتب هذه النسخة بـ «الامام السعيد العلامة» (٣).

### ٢- لقبه:

هو ملقب بـ «ظهير الدين» كما عرفنا في نص المنتجب، إلا أن كاتب هذه النسخة لقبه بـ «قطب الدين» فليلاحظ (٤).

- 
- (١) فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفهم: ١٧٢ رقم ٤١٨ وقد تناقل العلماء هذا النص، فانظر: أمل الآمل، للحر العاملي ٢/ ٢٧٤ رقم ٨٠٧ والفوائد الرضوية للقمي: ٥٣٧ والثقات العيون للطهراني: ٢٦٥.  
(٢) سيأتي نقل كلامه عند ذكره في تلامذة المؤلف.  
(٣) لاحظ خاتمة النسخة من كتابنا هذا.  
(٤) لاحظ نهاية هذه النسخة.

## [ ٩ ]

### ٣- كنيته:

كنى نفسه بـ «أبي الفضل» كما في اجازته لبعض تلامذته (٥) وكذلك كناه منتجب الدين كما عرفنا.

### ٤- نسبه:

نسب المؤلف «راوندياً» وهي نسبة أسرته جمعياً، و«راوند» المنسوب اليها بفتح الراء والواو، بينهما الالف، وسكون النون، وفي آخرها الدال [المهملة] - كما قال السمعاني: - قرية شيعية من قري قاشان بنواحي أصبهان (٦) وهي لا تزال قائمة، وفيها آثار قديمة.

### ٥- أسرته:

«الراونديون» من العلماء كثيرون جداً، وأكثرهم ينتسبون الى عائلتين.  
إحدهما: علوية النسب، وجدهم أبو الرضا فضل الله بن علي الراوندي الحسيني بعد (٥٧١).  
والاخرى: عائلة القطب الراوندي (ت ٥٧٣) والد المؤلف.  
وإليك أسماء من وقفنا على اسمه من عائلة المؤلف:

### ١- أبوه:

الشيخ الامام، قطب الدين، أبو الحسين، سعيد بن هبة الله، الراوندي، الفقيه، المتكلم، الفاضل في جميع العلوم، والمصنف في كل نوع، توفي سنة (٥٧٣) وهو صاحب «الخرائج والجرائج» و«فقه القرآن» وغيرهما من المؤلفات

(٥) سنقف على نص الاجازة عند ذكر التلميذ المذكور.  
(٦) الأنساب، للسمعاني ص ٢٤٥ ب .

## [ ١٠ ]

الكثيرة الممتعة.  
ترجم له الشيخ منتجب الدين في الفهرست ( ص ٨٧ ) رقم (١٨٦)، وفي تاريخ الري، على ما نقله ابن حجر في لسان الميزان ( ٣ / ١٨٠ )، وترجم له ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب (٤/٦٣٩) رقم (٢٧٩٩).  
يروى عنه أبناؤه، وكثير من معاصريه.

### ٢- أخوه:

الشيخ، نصير الدين، أبو عبدالله، الحسين، العالم الصالح، الشهيد، ترجم له المنتجب في الفهرست (ص ٥٦) رقم (١١١)، ولاحظ الثقات العيون (ص ٧٥)، وشهداء الفضيلة للأميني (ص ٤٠).

### ٣- أخوه:

علي ، عماد الدين، الفقيه، الثقة.  
وكناه ابن طاوس «أبا الفرج» ونقل رواية أسعد بن عبدالقاهر عنه سنة ٦٣٥ ، وروايته هو عن أبي جعفر محمد بن علي بن المحسن الحلبي، في سعد السعود (ص ٢٣٢ - ٢٣٣) ولاحظ: فتح الأبواب في الاستخارات (ص ) واليقين (ص ٢٨٠).  
لاحظ الفهرست للمنتجب (١٢٧) رقم (٢٧٥)، والثقات العيون (١٩٠).

### ٤- أخوه:

أبو سعيد، هبة الله بن سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي.  
ذكره في الروضات.

### ٥- ابنه:

محمد بن محمد بن سعيد بن هبة الله الراوندي.  
وقع راوياً عن ابيه المؤلف كما سيأتي في الرواة عنه.

## [ ١١ ]

### ٦- ابن أخيه:

محمد بن علي بن سعيد، الشيخ، برهان الدين، ابو الفضائل، الفاضل، العالم.  
ذكره المنتجب في الفهرست (ص ١٧٢) رقم (٤١٩).

### تنبيه:

ولا بد أن يميز المؤلف عن «محمد بن سعيد بن هبة الله بن دعويدار القمي القاضي» وفي نسخة «بن سعد». وهو مترجم في الفهرست للمنتجب (ص ١٨٥) رقم (٤٧٩) وهو من «آل دعويدار» اسرة علمية عريقة في

(قم) أنجبت كثيراً من العلماء والقضاة في القرنين الخامس والسادس.  
فلاحظ الفهرست للمنتجب (ص ١١) هامش (٣).

## ٦- مشايخه:

يروى عن أبيه القطب الراوندي.  
وقد وقع في سند رواية أوردها ابن العديم في ترجمة أبي جعفر الحلبي (٧)، من تلامذة الشيخ الطوسي:  
قال ابن العديم: أخبرنا أبو المؤيد، محمد بن محمود بن محمد، قاضي خوارزم، قال: أخبرنا محمد بن محمد بن سعيد الراوندي، قال: أخبرني والدي، محمد بن سعيد بن هبة الله، الراوندي، قال: أخبرني والدي، قطب الدين، سعيد بن هبة الله بن الحسن، الراوندي، قال: أخبرنا الشيخ أبو جعفر

---

(٧) هو محمد بن علي بن المحسن، أبو جعفر الحلبي، ترجم له المنتجب في الفهرست: ١٥٥ رقم ٣٥٧ وصرح برواية القطب الراوندي عنه، فلاحظ.

## [ ١٢ ]

الحلبي، قال:  
أخبرنا الشيخ، الفقيه، الثقة، أبو جعفر، محمد بن الحسن، الطوسي، قال: أخبرنا الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن نعمان الحارثي، قال: أخبرنا أبو الطيب، الحسين بن علي بن محمد، التمار، عن محمد بن أحمد، عن جده، عن علي بن حفص المدائني، عن إبراهيم بن الحارث، عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر، قال:  
قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة القلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي» (٨).  
وهذا الحديث هو أول أحاديث كتاب أمالي الطوسي ج ١ ص ٣ ح ١.  
وقد صرح القطب الكيدري أن المؤلف يروي كتب أصحابنا عن أبيه. كما سيأتي.  
ولا بد أن المؤلف لقي أعلاماً من رجال الطائفة وروى عنهم إلا أننا لم نقف على شيء من أسمائهم.

## ٧- الرواة عنه:

روى عن المؤلف عدة من العلماء، وقفنا منهم على:

### ١- ابنه محمد:

كما مر في سند الحديث الي رواه ابن العديم، ونقلناه سابقاً.

### ٢- قطب الدين الكيدري:

هو محمد بن الحسين بن الحسن، البيهقي، الشيخ أبو الحسن النيسابوري ذكر في كتابه «بصائر الانس بحظائر القدس» أن له اجازة رواية كتب

---

(٨) بغية الطلب، لابن العديم: ٤٣٧٥ في الجزء العاشر.

## [ ١٣ ]

الأصحاب، عن الشيخ الإمام محمّد ، بن السعيد بن هبة الله، الراوندي، وهو يرويها عن والده القطب الراوندي. نقل ذلك الشيخ النباطي في كتابه « الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم» (٩).

### ٣- الجاسبي القمي:

الشيخ علي بن محمّد بن علي، رشيد الدين، الجاسبي القمي، الفقيه (١٠).  
قرأ على المؤلف كتاب «النهاية» للشيخ الطوسي، فكتب المؤلف على نسخته بلاغ القراءة، وأجاز له الكتاب عنه، واليك نص ما كتبه:  
«قرأه عليّ الشيخ، الامام، العالم، وحيد الدين، جمال الاسلام، أبو القاسم، علي بن محمّد بن علي، الجاسبي أدام الله سداده.  
وأجزت له روايته عني، عن مشايخي، عن المصنف، رضي الله عنهم.  
وقد بينت له الطرق في رواياتي عنه.

وكتب

أبو الفضل الراوندي

محمّد بن سعيد بن هبة الله الراوندي

في شهر سنة ثمانين وخمسائة هجرية

حامداً ، مصلياً ، مسلماً» (١١)

(٩) لاحظ: الثقات العيون: ٢٦٠.

(١٠) ترجمة المنتجب في فهرست: ١٣٧ رقم ٣١٢.

(١١) جاء نص هذه الاجازة في مجلة معهد المخطوطات العربية، التي تصدر في القاهرة، في المجلد الثالث، الجزء الاول، الصادر في شوال سنة (١٣٧٦) عن نسخة من «النهاية» كانت في خزنة محمد أمين الخونجي في طهران.  
وعن النسخة فلم في أفلام دانشگاه طهران، برقم ٢٠٩٥، ولاحظ الذريعة: ٤٤/٤٠٤.

## [ ١٤ ]

و«جاسب» المنسوب اليها الشيخ الراوي، من قرى مدينة «قم» وهي قائمة أهلة حتى الآن.

### ٤- أبو طالب ابن الحسين الحسيني:

ذكر شيخنا العلامة الطهراني: أنه وجد على نسخة من «النهاية» للشيخ الطوسي، محفوظة في مكتبة «ملك» في طهران: أن (أبا طالب) المذكور تلميذ الراوندي محمّد - المؤلف -  
وأنّ أبا طالب أجاز تلك النسخة لكاتبها محمّد بن الحسين بن محمّد بن الحسن في سنة (٣٣٦) (١٢)

### ٥- علي بن يوسف بن الحسن، علاء الدين:

نسخة من «نهج البلاغة» رقم ٥٦٩٠، في المكتبة المرعشية - قم ، كما في فهرسها ١٥/٨٧، ومصورات من بعض صفحاتها في نهاية ذلك الجزء بالأرقام ٤٣-٤٩.

وعلى النسخة قراءات واجازات وبلغات انهاء من :

١- يحيى بن أحمد بن يحيى بن سعيد.

٢- أبو الفضل الراوندي.

٣- سعيد بن هبة الله بن الحسن [القطب الراوندي].

ونص بلاغ قراءة أبي الفضل واجازته لروايته:

«قرأ عليّ الشيخ الامام علاء الدين جمال الحاج والمحرمين، عليّ بن يوسف بن الحسن دام توفيقه والي كل طريقه هذا المجلد قراءة محقق مدقق.

وأجزت له روايته عني عن جماعة عن المصنف رضي الله

## [ ١٥ ]

عنهم وعنا.

وكتب  
أبو الفضل الراوندي  
[حامدا]

وقد ترجم صاحب الرياض للمجاز في رياض العلماء ٤/٢٩٣ وذكر هذه الاجازة بعينها ، وتحدث عن تلك النسخة بتفصيل.  
ونورد - في النماذج المصورة الآتية - صورة خط المؤلف من هذه النسخة ، وكذلك صورة خط والده القطب الراوندي الموجودة في نفس النسخة.

### ٨- مؤلفاته:

- ١- هذا الكتاب « عجالة المعرفة في أصول الدين»: وقد ذكره صديقنا الفقيه المغفور له العلامة المفهرس السيد عبدالعزيز الطباطبائي رحمه الله. (١٣)
  - ٢- الأربعون حديثاً: ذكره السيد الطباطبائي رحمه الله، وقال: يوجد في المكتبة المركزية لجامعة طهران، ضمن المجموعة ٣/٢١٣ من ٢١ - ٣٢، بخط العلامة الجليل سردار كابلبي رحمه الله سنة ١٣٤٥ هـ، كما ذكرت في فهرسها ٩/٧٧٣. (١٤)
- ومما يذكر أن السيد قد ترجم للمؤلف ضمن ترجمة والده الامام قطب الدين الراوندي، شارح نهج البلاغة ، كما ترجم لسانر أفراد الاسرة في حلقة من مقاله « نهج البلاغة عبر القرون». (١٥)

(١٣) نهج البلاغة عبر القرون/٧، للطباطبائي، مجلة «تراثنا» العددان ٣٨ - ٣٩، ص ٢٩٥.  
(١٤) نهج البلاغة عبر القرون / ٧، للطباطبائي، مجلة «تراثنا» العددان ٣٨ - ٣٩، ص ٢٩٦.  
(١٥) لاحظ المصدر السابق.

## [ ١٦ ]

### ٢- مع الكتاب

### ١- موضوعه:

يبحث الكتاب عن أصول الدين، والعلم المتكفل لمثل هذا البحث هو «علم الكلام». ويتميز - بين العلوم - بوجوده العيني على كل منتمٍ الى الدين الاسلامي الحنيف، بل على كل انسان يتمتع بنعمة العقل، ومخاطب بنداؤ الضمير والفطرة، حيث تدعوه الى البحث عن المسائل الأساسية المطروحة في هذا العلم.

وقد سلك العلماء مناهج عددة للوصول الى «اثبات هذه الحقيقة» وتوضيح هذا الوجوب، وايصال ذلك الخطاب، وتوجيه تلك الدعوة.

ويمكن اختصار القول في ذلك بأن الالتزام بعقيدة محددة، وهو الأساس اللازم ليرسم الانسان خطة معينة يسير عليها في حياته، وكلما كان الأساس قوياً رصيناً، كانت الخطة المبتنية عليه والمرسومة حسبه موصلةً، شاملةً موثوقةً.

ومن الواضح، أن الانسان - مهما كانت اتجاهاته وقدراته وتطلعاته - فانه مجبول على الفطرة السليمة، وموهوب له العقل الهادي، فهو - لو خلى وطبعه - يحس بهاجس هذين العاملين، فلا بد أن يحس بضرورة مثل هذا المعتقد، ويتوجه الى لزوم مثل تلك الخطة

وان من أهم ما يعتني به علماء الكلام، ويحاولون ابراز قدراتهم العلمية، وابداعاتهم المنهجية فيه، هو ابراز هذه الحقيقة واثباتها، ولهذا - بعينه - اختلفت مناهجهم، وتعددت اساليبهم في عرض الكتب والمؤلفات.

\* \* \*

## [ ١٧ ]

### ٢- منهج المؤلف:

وقد أبدع المؤلف في رسم منهج فريد، يعتمد عنصر «الحاجة» التي يحسها كل انسان في وجوده، فهو ليس بمستغنٍ عن سواه، وهذا احساس فطري، وبديهي، غير قابل للانكار، وقد ذكر الله تعالى بهذا الاحساس في قوله: **يا أيها الناس، أنتم الفقراء الى الله، والله هو الغني الحميد** (سورة فاطر (٣٥) الآية (١٥) وقوله تعالى: **(والله الغني، وأنتم الفقراء)**

سورة محمد (٤٧) الآية (٣٨).

ثم ان كانت «الحاجة» محسوسةً، فطرياً، فان رفضها ونفيها أمر مطلوب للانسان، لانها نقص ملموس، ولذلك كان «الكمال» الذي يضاده أمراً مطلوباً، بالطبع الاولي، والفطرة السليمة، بل هو من المقاصد العالية والشريفة للانسان على الأرض.

وهذا الاحساس هو الذي تؤكد عليه الشرائع باتبيائها وكتبها، وارشاداتها، ومدارسها، وما تملك من سبل، وطرق، وأدوات، وعوامل.

ولا بد للانسان أن يتجاوز حد «الحاجة» وما فيها من نقص، ويصل الي الكمال، فيكون «غنياً بالله عن سواه» كي يلقى بمقام «الخلافة عن الله» في الأرض، والا: فالفقر سواد الوجه في الدارين، كما ورد في الأثر الشريف. (١٦)

### ٣- أسلوب الكتاب:

وعلى أساس من ذلك المنهج القويم، والراسخ، والمتين، ألف الشيخ الامام المؤلف كتابه القيم «عجالة المعرفة» هذا الذي نقدم له.

وقد اتخذ له أسلوباً رانعاً، في جانبي العبارة، والترتيب:

## [ ١٨ ]

### ففي العبارة:

لا تجد اي تعقيد، أو غرابة ، أو صعوبة ، بل على العكس من كل ذلك، يحاول التوضيح والتيسير، والتقريب. ويعتمد على الحجة والاستدلال على كل حكم في كل قضية ، حتى لا نجد فيه أمراً، غير مستدلٍ عليه، على الإطلاق.  
وهذا - مع الالتزام بالاختصار الشديد والوجازة البليغة - أمر ملفت للنظر، ويدل على عبقرية أدبية فائقة. ومن جهة أخرى لا تكاد تجد في كل الكتاب - على استيعابه لموضوعات أصول الدين كلها - جملة زائدة مستغني عنها.  
وهذا - أيضاً - يدل على نباهة ودقة وعمق.

### وفي الترتيب:

حيث عمد الى ربط فصول الكتاب، على اختلاف مواضيعها وبحوثها، بشكل يلمس القارئ أنها حلقات مترابطة في قلادة واحدة.  
فهو - في نهاية كل فصل - يمهد للفصل التالي ، بحيث يوحي للقارئ «منطقية» ترتيب الفصول ، كما هو الحال في ترتيب مقدمات قياس برهاني متكامل.  
وهذا ما يجعل القارئ يتابع الكتاب، متنقلاً من فصل الى آخر بيسر، ورغبة، واستيعاب.  
ففي مقدمة الكتاب:

أورد الاعتماد على الاساس الذي اعتبره «منهجاً» لتفكيره، وهو اثبات «اصل الحاجة» الذي يتوصل به الى «المعرفة» ولزومها وضرورتها.

## [ ١٩ ]

### وفي الفصل الأول:

وعلى ذلك الأساس ، اثبت وجود الصانع، وأثبت له الصفات الالهية، الثبوتية الجلالية، والسلبية الاكرامية. ومهد في آخر الفصل للحاجة الى «النبوة» باعتبارها طريقاً الى «الكمال» المنشود.

### وفي الفصل الثاني:

دخل في بحث « النبوة » وخصائصها، ولوازمها.  
ومهد في نهايته «للامامة» باعتبارها استمراراً لأداء مهمة هداية الامة.

### وفي الفصل الثالث:

دخل في بحث «الامامة» وتحديد شرائطها، وتعيين المتأهلين لها، وهم «الأئمة الاثنا عشر» حتى الامام الثاني عشر، الذي أثبت صحة «غيبته» وأسرارها.  
وفي نهاية الفصل مهد للبحث عن «المعاد» وشؤونه، على أساس أن الداعي الى وجود الامام، وهو حفظ النظام، لا يتم الا بثبوت الجزاء، من ثواب للطاعة، وعقاب للعصيان، الى آخر ما تستتبعه من أمور.

### وفي الفصل الرابع:

يدخل في البحث عن «العدل والوعد والوعيد» وما يترتب على ذلك من شؤون «المعاد».  
مستنداً الى أن «الكمال» البشري المنشود، لا يتوصل إليه إلا بوجود

## [ ٢٠ ]

ذلك ، إذ لولاه لما استقر للتكليف والنظام أثر منظور، ولم يفرق بين الحق والباطل ، ولا بين المعصية والطاعة، فلم يتوصل الى «الكمال» المنشود.  
وهكذا قدم المؤلف في هذه الرسالة مجموعة موجزة عن «أصول الدين» الاعتقادية: التوحيد والنبوة والامامة والعدل والمعاد.

### ٤- أهمية الكتاب:

وبعد الالتفات الى أن الكتاب واحد من عيون التراث الكلامي في المكتبة الاسلامية. وواحد من مؤلفات علمانا ، التي كانت من الكنوز المخفية.  
فإن أهميته ليس في تلك الجوانب ، فحسب ، بل باعتباره دالاً على اتصال حلقات «العقيدة الشيعية الامامية» وتواصل حلقاتها المعرفية ، عبر القرون ، إذ يمثل هذا الكتاب هذا الفكر في القرن السابع الهجري، وبنفس العمق والقوة والأبعاد التي يتمتع بها في القرن الحاضر ، والحمد لله .

### ٥- اسم الكتاب:

جاء في آخر النسخة المعتمدة ما نصه : نجز تحرير هذه الرسالة ، وهي مختصر «عجالة المعرفة» .  
والظاهر أن إضافة كلمة «مختصر» الى «عجالة المعرفة» إضافة بيانية، أي المختصر الذي هو العجالة ، وليست إضافة لامية حتى يكون هذا مختصراً لكتاب آخر مسمى بالعجالة.  
إذ لم نجد في ما بأيدينا من مصادر التراث كتاباً آخر بهذا الاسم.  
كما أنه يبعده تكرار المؤلف في هذا الكتاب التعبير بأنه لا يتحمل التفصيل، مما يدل على أن بناءه على الإيجاز والاختصار.  
مع أن لفظة «العجالة» تقتضي أن يكون وضع الكتاب المسمى بها على

## [ ٢١ ]

الإيجاز فلا مورد لأن يختصر منها كتاب آخر.  
فإن «العجالة» - بضم العين وكسرها - تأتي في اللغة لمعان:  
منها: أن يعجل الراعي من الرعي لبناً إلى أصحاب الغنم قبل أن تروح إليهم.  
ومنه: ما تعجلته من شيء، كطعام يقدم قبل إدراك الغذاء.  
ومنها: ما تزوده الراكب مما لا يتعبه أكله كالتمر والسويق، لأنه يستعجله، أو لأن السفر يعجله عما سوى ذلك من الطعام المعالج(١٧)..  
وتستبطن الاختصار، والاقتصار على الجاهز من الحاجة.  
والمناسب لاسم الكتاب، أنه يؤدي دوراً جاهزاً في «المعرفة» بشكل يغني عما سواه بصورة مستعجلة.  
وقد سميت كتب تراثية بهذا الاسم «العجالة» منفردة، أو مضافة إلى شيء(١٨)  
ولم يرد اسم هذا الكتاب في شيء من فهرس الكتب والمخطوطات إلا في فهرس مكتبة جامعة طهران المركزية، حيث توجد النسخة المعتمدة(١٩).

### ٦- نسخة الكتاب:

النسخة المعتمدة للكتاب هي نسخة فريدة، موجودة في مجموعة كبيرة معروفة باسم «الدستور» وهي برقم(٢١٤٤) في المكتبة المركزية لجامعة طهران.  
وتقع رسالتنا في الصفحات (٤١٥ - ٤٢٤).

- (١٧) لسان العرب، مادة (عجل): ١٣/٤٥٣.  
(١٨) لاحظ فهرس الفهارس والإثبات، للكتاني ج ٣: ٣١٤ - ٣١٥.  
(١٩) فهرست كتابخانهء مركزي دانشگاه طهران ٩/٨٠٤.

## [ ٢٢ ]

وقد جاء في نهايتها ما نصه:  
«وقد نجز تحرير هذه الرسالة ، وهي مختصر «عجالة المعرفة» من تصانيف الامام السعيد العلامة، قطب الدين، محمّد، ابن الامام الصدر، السعيد، حجة الحق، هادي الخلق، قطب الدين، شيخ الاسلام، أبي الحسين، سعيد بن هبة الله بن الحسن، الراوندي، قدس الله تعالى أرواحهم. بحق محمّد وآله الطاهرين، صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين الطبيين الطاهرين، وذلك في بعض من يوم الخميس ثامن عشر شوال، تم بالخير والاقبال سنة ٩٨٦ (٢٠) (٢١).»

### ٧ - تحقيقه:

- قمنا في سبيل إحياء هذا الكتاب بالأعمال التالية:  
١- ضبط نصه، حسب النسخة الفريدة.  
٢- تقطيعه بشكل تبدو قوة بناء الجملة فيه، ويبدو نسق مطالبه المعروضة وفق القانون المنطقي، باعتباره كتاباً يعتمد الحجة والدليل في كل قضاياها.  
وقد أشرنا إلى اعتماد المؤلف لهذا الأسلوب في تأليف الكتاب.  
٣- تصحيح ما بدا من عبارته، إما بتعديل النص مباشرة، ثم الإشارة إلى ما كان في النسخة في الهوامش.  
أو بجعل ما أضفناه على النص بين معقوفتين.  
٤- وقد أعربنا تمام المتن، إبرازاً لأهميته، وإسهاماً في توضيح مراده.

- (٢٠) كتب هنا: «قويل».  
(٢١) فهرست كتابخانهء مركزي دانشگاه طهران ٩/٨٠٤.

## [ ٢٣ ]

- ٥- ووضعنا له هذه المقدمة المحتوية على الحديث عن المؤلف ثم عن الكتاب، سعياً في التعريف بالمؤلف بوسع ما بالإمكان، ومن خلال ما وقع في أيدينا من أدوات ومصادر.  
٦- ونرى لزاماً علينا أن نقدم وافر التقدير الى سماحة العلامة المحقق السيد الطباطبائي ، حيث أسعفنا بمعلومات قيمة عن المؤلف، ووضع تعليقاته القيمة على كتاب «الفهرست» لمنجيب الدين - الذين حققه قبل سنوات - فاستفدنا منها.  
ونحن إذ نشكر الله على هذا التوفيق، حيث ادخر هذا الكتاب القيم لنعمل في إحيائه، نسأله أن يسهل لنا الطريق لما يحب ويرضى، وان يتقبل أعمالنا، ويغفر ما سلف من سيئاتنا، ويعصمنا فيما بقي من عمرنا، ويحشرنا مع الصالحين، بحق محمّد وآله الطاهرين.  
وقد تم تحقيقه والتقديم له يوم الجمعة العشرين من شهر شعبان المعظم سنة ثلاث عشر وأربعمائة وألف للهجرة النبوية المقدسة.

وكتب  
السيد محمّد رضا الحسيني

[ ٢٤ ]

صورة الورقة الأولى من مخطوطة «عجالة المعرفة»

[ ٢٥ ]

صورة الورقة الأخيرة من مخطوطة «عجالة المعرفة»

[ ٢٦ ]

مصورة الورقة الأخيرة من نسخة «نهج البلاغة»  
تظهر فيها إجازة المؤلف ظهير الدين أبي الفضل الراوندي

[ ٢٧ ]

مصورة الورقة الأخيرة من نسخة «نهج البلاغة»  
تظهر فيها إجازة والد المؤلف القطب الراوندي

[ ٢٨ ]

[ ٢٩ ]

متن الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد لله كما هو أهله، وصلواته على محمد وآله أجمعين.

إمقدمة:

إعلم أن العبد إذا نشأ بانشاء الله اياه ؛ لا يخلو: إما أن ينشأ وحده، أو مع غيره: ووحدته لا يخلو: إما أن يكون مستقلاً بنفسه، أو لا يكون. ومعلوم أن أكثر الناس - بل كلهم - يعلمون من أنفسهم احتياجهم إلى غيرهم، وذلك أول مراتب الاحتياج. وإذا كان وحده محتاجاً ؛ يعلم أن المحتاج اليه ممن تنتهي اليه الحاجة، وهو لا يحتاج إلى غيره:

إذ لو احتاج الى غيره لانتهى إلى غير نهاية: وهو محال.  
والذي ينشأ مع غيره يعلم أن غيره - في حقيقة الحاجة - مشاركته فيعلم أن حال غيره كحاله في الحاجة.  
فيضطر: أن المحتاج لابد [له] من محتاج إليه.

(١) كتب في النسخة هنا: «رب وفق بحق وليك الرضا عليه الصلاة والتحية والتسليم».

## [ ٣٠ ]

### فصل في الصانع وصفاته

لما ثبت أن المتغير محتاج ، والعالم - بجميع أجزائه وتركيبه - متغير فهو محتاج ، والمحتاج لابد له من محتاج إليه، وهو صانعه.

مسألة [في غناه، ووجوبه، وقدرته]:

ولما ثبت هذا، فلا بد أن يكون هو غنياً من كل وجه:  
إذ بينا أن الحاجة علة لاثبات المحتاج إليه، فهو - بذاته - مستغن كل شيء، فيكون واجب الوجود بذاته ، وكل شيء سواه يحتاج إليه.  
وإذا كان موثراً ؛ فلا بد أن يكون وجه يصح أن يفعل ويصح أن يفعل ، ويصح أن لا يفعل ، وهذا معنى كونه قادراً.

مسألة [في علمه]:

ولما ميز بين أجزاء الأفعال، وقصد بعضها دون بعض، وركبها على وجه تصلح للنفع، واستمر ذلك منه؛ لما دل على كونه عالماً.

\* \* \*

## [ ٣١ ]

مسألة [في حياته، ووجوده]:

ولما علم أنه عالم قادر؛ ثبت أنه حي، موجود:  
إذ يستحيل تصور عالم قادر غير حي، ولا موجود.  
على أننا أثبتنا - أولاً - وجوب وجوده، وإذا كان الممكن المحتاج موجوداً؛ فواجب الوجود - الذي لا يحتاج الى غيره - بالوجود أولى.

مسألة [في الإرادة، والاختيار]:

ويتفرع من كونه حياً، وعالماً أنه لابد أن يعلم الأشياء كما هي، إذ لا اختصاص لكونه عالماً بمعلوم دون معلوم.  
فيعلم ما يفضي الى صلاح الخلق، وما يؤدي الى فسادهم؛ فيختار ما يفضي الى صلاحهم، ويعبر عنه بالحسن؛ ولا يختار ما يؤدي الى فسادهم ، وهو القبيح.  
ثم ذلك الاختيار، لا يخلو: إما أن يتعلق بفعله، أو بفعل غيره:  
فما يتعلق بفعله يكون علمه بحسنه داعياً إلى فعله؛ فيسمى مريداً.

وما يتعلق بفعل غيره، يعلمه أن صلاحه في بعض ، وفساده في بعض ، فيكون إعلامه ، أمراً ونهياً ، وخيراً . ويسمى كارهاً؛ إذا تعلق علمه بقبح شيء ، ويصرفه علمه عنه، أو ينهى عنه غيره.

## [ ٣٢ ]

### مسألة في الإدراك:

وعلمه - أيضاً - يتعلق بالمعدوم والموجود:  
فما يتعلق بالمعدوم يسمى كونه عالماً ، فحسب.  
وما يتعلق بالموجود المدرك يسمى كونه مدركاً.  
والسمع ورد بأن يوصف - تعالى - بكونه : مدركاً سمياً ، بصيراً ، وإلا؛ فقد كفانا إثبات كونه عالماً بجميع المعلومات أنه يعلم المدركات، والمسموعات، والمبصرات؛ إذ ليس إدراكه لشيء منها من جهة الحاسة.

### مسألة في القدم ولوازمه:

وإذا ثبت أنه تعالى واجب الوجود من كل وجه؛ فلا يتوقف وجوده على غيره، فلا يحتاج إلى فاعل، ولا شرط، ولا علة، ولا زمان، ولا مكان، ولا غاية، ولا ابتداء، ولا انتهاء:  
لأن هذه الأشياء غير، وقد قررنا أنه لا يحتاج إلى غيره.  
فيكون قديماً - موجوداً أولاً؛ إذ هو عبارة عما لا أول له، ولا يزال؛ إذ هو عبارة عما لا آخر له :-  
إذ لو توقف وجوده على الابتداء والانتهاء؛ لبطل وجوب وجوده، وقد ثبت وجوبه.

### مسألة في التوحيد ولوازمه:

وإذ قد ثبت وجوب وجوده؛ فهو واحد من كل وجه؛ لا ثاني له :

## [ ٣٣ ]

لأنه لو كان له ثانٍ واستغنى عنه من كل وجه؛ لما استغنى عنه في العدد، وهو كونها اثنين، وقد فرضناه غنياً من كل وجه.  
وأيضاً؛ لما تميز الواحد من اثنين، إذ كان من كل وجهٍ مثله، فبماذا يتميز منه؟!  
وأثبت ما لا يتميز يقضي إلى الجهالات.  
وكما لا ثاني له؛ فلا جزء له:  
لأنه لو كان له جزء؛ لاحتاج إلى ذلك الجزء؛ فيكون محتاجاً إلى غيره، وقد فرضناه غنياً من كل أحد.  
فقد ثبت أنه واحد لا ثاني له، ولا جزء له.

### مسألة في التنزيه ولوازمه:

ولما ثبت غناه وعلمه؛ فكل ما يجوز على المحتاج لا يجوز عليه :  
فلا يحتاج إلى الجهة، ليشغلها؛ فلا يكون جوهرًا.  
ولا إلى التركيب، فلا يكون جسمًا.  
ولا إلى المحل، فلا يكون عرضًا.  
ولا إلى الزمان؛ إذ قد ثبت قدمه، فبطل عدمه.  
ولا إلى المكان؛ إذ هو من لواحق الجسم.  
ولا يختار إلا ما هو صلاح العباد؛ لأنه لا يحتاج إلى فعله، فلا بد من أن يكون قد خلق الخلق لغاية تؤدي إليها حكمته، وتلك الغاية تكون كمال خلقه.

## [ ٣٤ ]

والطريق الى ذلك الكمال لا يخلو: إما أن يفعله هو، [ أ ] وأن يعلمنا الطريق إليه:  
وما يفعله هو، لا يخلو:

إما أن يفعله - أولاً - لا من شيء، ويسمى ذلك الفعل مخترعاً.  
أو يخلق شيئاً من شيء، وهو المتولد.

والمخترع يكون مبدأ المتولد، لأنه لا بد وأن يبتدئ أولاً، ثم يخلق منه شيئاً.  
فقد عرفت - حينئذ - أن الملائكة ملاً خلقهم الله - تعالى - لا عن شيء، لما علم أن كنه قدرة البشر لا يبلغ أدنى  
أثر؛ جعل الملائكة واسطة المتولدات، وهم الذين ذكرهم الله في كتابه: من حملة عرشه وسكان سماواته  
والذاريات والمرسلات وغيرهم، ممن لا يعلمهم إلا الله - تعالى - كما قال: ( ... وما يعلم جنود ربك إلا هو... )  
[ الآية ( ٣١ ) من سورة المدثر ( ٧٤ ) ].

والمقصود من هذا : أن العبد لا يصل إلى كماله ونجاته إلا :  
إما بفعله، كخلقه.

[ أ ] وبعث الملائكة إلى ما يحتاج إليه، وإعلامه بأن كماله فيما هو؟  
وهو الكلام في النبوات.

\* \* \*

## فصل في النبوة

تقتضي حكمة الصانع - تعالى - إعلام العبد أن كماله فيما هو؟

وكم هو؟

وكيف هو؟

وأين هو؟

ومتى هو؟

وهذه الأشياء مما لا تهتدي إليه عقول البشر؛ لأنها تفاصيل مقتضى العقل؛ لأنه يقتضي أن طلب الكمال حسن، والهرب من الهلاك واجب، وهو دفع المضرة: ولكنه لا يهتدي إلى طريق كل واحدٍ منهما - من الكمال والهلاك

فبختار الحكيم من (١) يستعد لقبول تفاصيل الكمال، ولكن بواسطة الملائكة - الذين هم خواص حضرته - فيفرضي إليه ما هو سبب كمالهم؛ فيسمى «نبياً». وقبوله من الملائكة يسمى «وحيًا». وتبليغه إلى الخلق يسمى «نبوة».

(١) في المخطوط جاءت كلمة (إن) هنا، ويمكن أن تكون شرطية، فليلاحظ.

## [ ٣٦ ]

ولا بد أن يكون ممن لا يغير ما يوحى إليه، ويؤمن عليه من الكذب، والتغيير، ويسمى «عصمة» وهي: لطف يختار عنده الطاعة، ويصرفه عن المعصية، مع قدرته على خلافه. فيظهر الله عليه من العلم ما يدل على صدقه بعد دعواه، ويكون ذلك خارقاً للعادة، ومما يعجز عنه غيره؛ فيسمى «معجزاً».

وما يظهره من الطريق إلى النجاة والدرجات، يسمى «شريعة».

ثم لا تخلو تلك الشريعة من أن تتعلق بمصالح العبد أجلاً، أو عاجلاً:

فالمصالح الآجلة تسمى «عبادات».

والمصالح العاجلة تسمى «معاملات».

كما هي مذكورة في كتب الفقه.

فيضع كل أمرٍ موضعه، ويعلم كل من يطلب مبدأه، ومعاده، والطريق إليه، وينظم الخلق على نظام مستقيم.

وتلك الغاية التي يعلمنا أنها كمالنا، تسمى «معاداً وأخره».

ويعلمنا - أيضاً - مقادير العبادات، والمعاملات، وكيفياتها، وأين يختص بالتوجه إليه؟ كالقبلة، ومتى يجب؟ كأوقات العبادات.

ومتى خالفنا ذلك؛ إلى ماذا يصير أمرنا؟ ونهلك هلاكاً دائماً؟ أو منقطعاً؟

هذه كلها مما لا يعلم إلا بواسطة.

فعلمنا أن الخلق محتاجون - في هذه الوجوه - إلى من يعلمهم

## [ ٣٧ ]

هذه الأشياء.

فلما ثبت - على الجملة - وجوب النبوة؛ بقي علينا أن نثبت نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، وهو:

أن الناس ضربان:

ضرب منهم من ينكر النبوة، أصلاً.

ومنهم من يثبتها، ولكنه ينكر نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد بينا أن الدليل على صحة نبوة كل نبي العلم المعجز. وإذا تقرر هذا، فظهور معجز نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أجلى، وأمره في ذلك أعلى، فهو بالنبوة أولى. وهو: القرآن؛ الظاهر بين ظهرائي البر والفاجر، والباهر بفصاحته على فصاحة كل ماهر. وغيره، مما ذكر أقله لا يحتمله هذا الموضوع، فضلاً عن أكثره. ولما ثبت - بالتجربة -، وعليه البراهين المعقولة التي ليس ههنا موضع ذكرها - أن الانسان لا يبقى في الدنيا أبداً؛ فلا بد أن يرجع النبي إلى معاده، ويبقى بعده من يحتاج إلى هذه الأشياء وإلى النظام في أمور الخلق، فيفضي جميع ما تحتاج إليه أمته إلى من يؤمن عليه من التغيير والتبديل. وهو الكلام في الإمامة.

\* \* \*

## [ ٣٨ ]

### فصل في الإمامة

إعلم أن الوصول إلى الكمال والتمام لا يحصل إلا بالنظام، وذلك لا يتم إلا بوجود الإمام. فوجوده مقرب إلى الطريق المفضي إلى الكمال. ويأمر بالعدل، وينهى عن الفحشاء والمنكر، فلا بد من وجوده، ما دام التكليف باقياً. ويجب أن يؤمن عليه مثل ما يؤمن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من التغيير والتبديل، فيكون «معصوماً». ويجب أن يكون أعلم أهل زمانه، فيما يتعلق بالمصالح الدينية والدنيوية. ونعلم أنا لا نعرف من هذه صفته إلا بإعلام من قبل الله، وهو: إما أن يعلمنا على لسان نبيه، وهذا هو «النص». وإما بالعلم المعجز عقيب دعواه، عند فقد حضور النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وإذا ثبت هذا، فالإمام - على هذه الصفات، بعد نبينا

## [ ٣٩ ]

صلى الله عليه وآله وسلم، بلا واسطة - أمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام. لأن الناس ضربان: أحدهما لا يوجب الإمامة، وهذا يكذبه فعله، واحتياجه إلى الإمام. والآخر يوجبها. والقائل بوجوبها على ضربين: منهم من قال بوجوبها شرعاً، وهو باطل؛ لأنه لو لم يرد الشرع لعلمنا أن الخلق لا بد لهم من ناظم يكون أعلم منهم بنظمهم على طريق مستقيم. ومن قال بوجوبها عقلاً: يعتبر الصفات التي ذكرناها، وكل من أثبت الصفات لم يثبتها إلا لأمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام. فالقول بوجوب العصمة، مع إثباتها لغيره، خروج عن الإجماع. ولأن الأخبار المتواترة - من طريق الخاصة والعامة - دلت على تنصيب النبي عليه وآله السلام، عليه وعلى أولاده. والأخبار المتواترة تفضي إلى العلم؛ إذا لم تكن عن تواطؤ، ولا ما يجري مجرى التواطؤ؛ من المراسلة، وهذا لا يمكن في رواة أخبار النص مع تباعد الديار، وعدم معرفة أهل كل بلد لأهل بلد آخر؛ فعلم

## [ ٤٠ ]

أنه لا جامع لهم على نقل هذه الأخبار إلا صدقها. وبعده لأولاده، إلى الثاني عشر عجل الله فرجه، والدليل على إمامته نص النبي عليه، ونص آبائه، وقولهم حجة. ودليل وجوده - على الجملة - هو ما دل على أن الزمان - مع بقاء التكليف - لا يجوز أن يخلو من إمامٍ معصومٍ هو أعلم أهل زمانه.

### إسبب غيبة الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه

بقي علينا أن نبين سبب غيبته عليه الصلاة والسلام، وهو السبب المحجوج للأتبياء إلى الغيبة: مثل هرب موسى عليه السلام، الذي دل عليه القرآن، حيث قال: (... ففررت منكم لما خفتكم ...) [الآية (٢١) من سورة الشعراء (٢٦)]. وهرب يونس عليه السلام. ودخول (٢) إبراهيم عليه السلام النار. ودخول نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الغار. فإذا لم يوجب هرب الأنبياء خللاً في نبوتهم، فبأن لا يوجب هرب الإمام - مع أن الأعداء الآن أكثر - أولى. وأما طول حياته؛ فمما لا يتعجب منه. لأن هذا الإنكار: إما أن يكون ممن يثبت قدرة الله، أو ممن لا

(٢) في النسخة: ودخل.

## [ ٤١ ]

يثبتها: فمن أثبتها: إن شك في أن الله - تعالى - قادر على إبقائه أحداً، مع انه قادر على جميع المقدورات؛ فهو كمن شك في أن الله - تعالى - عالم بجميع الجزئيات، مع أنه عالم بجميع المعلومات. وأن كان لا يثبتته قادراً على ذلك: فالكلام معه لا يكون في الإمامة، والغيبة، ولكنه في كونه - تعالى - قادراً، ومن ثم إلى هنا بون بعيد. فعلمنا أن ذلك غير منكر. وإذا كان سبب الغيبة الخوف، والله عالم بجميع المعلومات؛ فمهما علم أن تلك العلة المحوجة زالت؛ أظهره. فإن قلت: فالله قادر على إزالة الخوف، فإذا لم يزله فهو محوجه إلى الغيبة؟! قلنا: إزالة علة المكلف في التكليف واجبة، ولكن حمله على فعل التكليف بالقهر غير جائز فضلاً عن أن يكون واجباً، لأنه لو حمله على ذلك بالجبر؛ لزال التكليف، وبطل الثواب والعقاب.

\* \* \*

## [ ٤٢ ]

### فصل

#### في الكلام في العدل والوعد والوعيد

الطاعة: فعل يعرض العبد لعوض مع التعظيم، ويسمى ذلك العوض المقارن «ثواباً». والمعصية: فعل يفرض إلى عوض يقارن الاستخفاف، ويسمى ذلك «عقاباً». والعبد مخلوق على أنه يقدر على اكتساب كلي الطرفين، وإلى ذلك أشار بقوله تعالى: (وهديناه النجدين) [الآية (١٠) من سورة البلد (٩٠)] طريق الخير، وطريق الشر.

ولو لم يقدر على ذلك؛ لما امره الله تعالى ولا نهاه، كما أنه لم يأمره بتغيير هيئاته، وألوانه، وأشكاله، التي لا يقدر الإنسان على تغييرها.  
 وإذا ثبت هذا؛ فالعبد معرض بالطاعات والتكاليف العقلية والشرعية، لعوضٍ مقارنٍ للتعظيم، وهو «الثواب».  
 وهذا هو الذي بينا أن العبد مخلوق له، وهو أنه خلق لا لانتفاع الخالق، بل لانتفاع الخلق.  
 وكلما كان النفع أجل وأجمل؛ دل على أن فاعله أجود وأكمل.  
 وأجل المنافع أن تكون دائمة لا تزول.

## [ ٤٣ ]

ولما ثبت - قطعاً - أن هذه الدار ليست بدار الخلود؛ ثبت أن دار الخلود غير هذه، وهي دار الآخرة.  
 فعلم أن هناك بقاءً لا فناء معه، وعلماً لا جهل معه، ولذة لا نفرة معها، وعزاً لا ذل معه.  
 ولما لم تصل إلى تفاصيل ما قلناه عقول البشر؛ شرحه الشرع بالجنة، والحدود، والقصور، والنهار، والأشجار والأثمار.  
 وكل من فوت (١) [على] نفسه هذه الدرجات؛ بقي في دركات الهلاك، وهي مقابلات ما قلناه، من الفناء، والجهل، والنفرة، والذل.  
 وشرح جميع ذلك السمع بالجحيم، والحميم، والعقاب، والعذاب الأليم، والعقارب، والحيات، والنيران، واللظى، أعادنا الله - تعالى - منها.  
 ولما كان الخلق في باب التكليف على درجتين: مطيع، وعاص؛ كان العدل أن يبني دارين: جنة ونار.  
 والمطيع: إما أن يكون في الغاية القصوى، وهو الذي يطيع ولا يعصي، كالملائكة، والأنبياء، والأئمة - على الصحيح من المذهب -.  
 وإما أن يطيع ويعصي، كسائر المسلمين، من المجرمين.  
 وإما أن يعصي ولا يطيع، كالشياطين، والكفرة.  
 وإلما كانت الطاعة ضربين: علمي، وعملي؛ كان العوض في

(١) كذا في النسخة، واستعمال باب التفعيل من «فات» غير فصيح، ولعل الاصل (فرط) فلاحظ.

## [ ٤٤ ]

معرضها:  
 والعلمي دائم، كعرفة الله - تعالى - ومعرفة رسوله، والأئمة، ومعرفة الشرائع؛ فتوابه دائم.  
 والعمل منقطع، كالصلاة والصدقة، فعوضه منقطع.  
 والمعصية - أيضاً ضربان: اعتقادي، وعملي:  
 فالاعتقادي عقابه دائم، كالشرك بالله، وتكذيب حجج الله من الأنبياء والأئمة.  
 والعمل عقابه منقطع، كلطمة اليتيم، وترك الصلاة، والزنا، والرياء، وتفاصيل ذلك مما أورده الشرع.

### المعاد وشؤونه

ولما كان لا بد من إيصال الثواب والعقاب إلى مستحقهما، ولا يصح ذلك إلا بالحشر والنشر؛ وجب الحشر للعباد.  
 ولما كان عدله يقتضي أن لا يواخذ أحداً على غفلة؛ فلا بد من حساب يعلمهم الله أن ذلك جزاء أعمالهم.  
 ولما كانت الأعمال تتفاضل، ولا يمكن معرفة ذلك إلا بتعديل وتسوية؛ فلا بد من الميزان.  
 ولا بد من أن تكون مثبتة في كتاب لتقرأ كل نفس كتابها، كما قال: (... كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً...) [الآية (١٤) من سورة الإسراء (١٧)] فالكتاب حق.

وإذا ثبت بالسمع أن القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران؛ فلا بد من أن يشعر ذلك حتى لا يكون عبثاً.

وإذا كان النبي صادقاً مصداقاً، وأخبر بشفاعته للأمة؛ وجب تصديقه؛ لأننا صدقناه على الجملة، فمتى لم نصدقه في هذه القضية بطل ما أثبتناه - أولاً - من تصديقه عليه وآله الصلاة والسلام.

ولما كان الناس فريقين: فريق في الجنة، وفريق في السعير؛ فلا بد من طريق لكل فريق، وذلك هو الصراط، الذي وصف بأنه أدق من الشعر.

[و] في هذه الدار له نظير، وهو الطريقة الوسطى التي هي واسطة بين الإفراط والتفريط.

فمتى عبر السالك هذا الصراط - الذي هو بين التفريط والإفراط - عبر ذلك الصراط، كالبرق الخاطف.

ومتى كان هيهنا في الطريق عاثراً (١) يكون هناك كذلك (٢).

كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يموت المرء على ما عاش عليه، ويحشر على ما مات عليه.

ثبتنا الله تعالى بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأقامنا على الصراط المستقيم، إنه رؤوف رحيم.

---

(١) كان في النسخة: عابراً.

(٢) كان في النسخة: كذا.